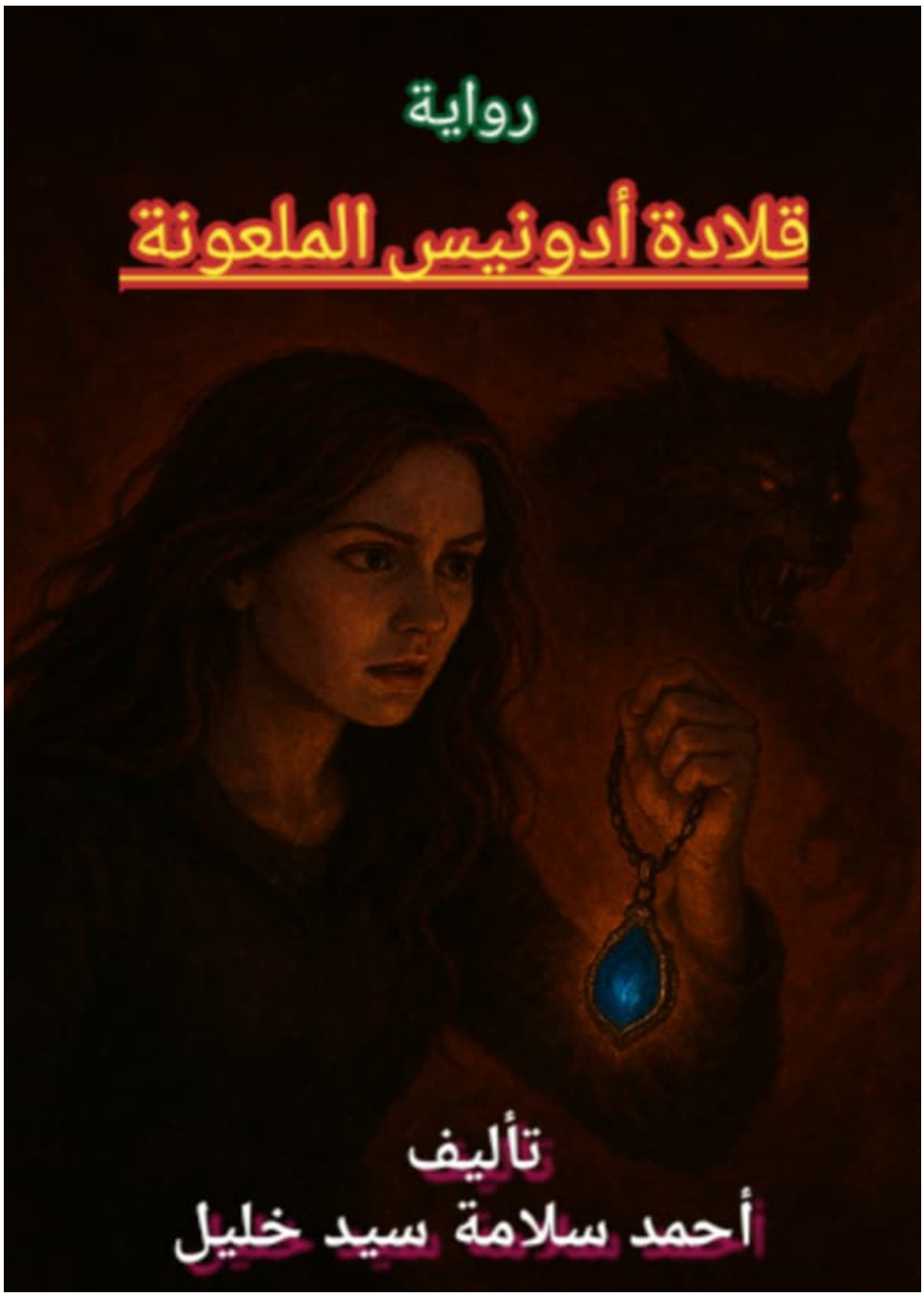
رواية
قلادة أدونيس الملعونة
تأليف
أحمد سلامة سيد خليل

نبذة عن المؤلف :-

الاسم: أحمد سلامة سيد خليل

تاريخ الميلاد: 17/12/1989

الدولة / جمهورية مصر العربية

تليفون / 01097922573

المهنة / معلم لغة عربية وتربية دينية إسلامية

ايميل ahmedss10101@gmail.com/

المؤهل : حاصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية

من كلية دار العلوم جامعة المنيا عام 2012

وحاصل على الدبلوم العام في التربية من كلية التربية جامعة جنوب الوادي بقنا

و عضو نقابة المعلمين محافظة قنا

المؤلفات / رواية قشر بيض / رواية حبات الملح

- الشهادات :-

1- شهادة في دورة الخط العربي من مركز المخطوطات والبرديات العربية من جامعة المنيا.

2- اجتياز الدورة التدريبية في الحاسب الآلي من مركز الحاسب الآلي جامعة المنيا.

3- حاصل على شهادة icdl teacher

4- حاصل على شهادة الكفاءة الدولية (التنال العربي) في اللغة العربية

5- شهادة في الدورة التدريبية في برنامج اكتساب مهارات سوق العمل .

6- شهادة في التنمية البشرية من Certificate of Attendance.

7- شهادة في الدورة التدريبية كيف تبدأ مشروعك من الجمعية المصرية لخدمات

التدريب والدعم الفني.

8- شهادة في دورة إعداد وتأهيل معلم المستقبل من نقابة المعلمين ببندر المنيا

تنويه

ما في هذه السطور من أشخاص وأحداث ما هو إلا من نسيج خيال الكاتب، لا من واقع عاشه ولا من ناس عرفهم. وإن صادف أن تشابهت الأحداث بواقع أو شخص بعينه، فذاك محض صدفة لا قصد فيها ولا نية. الكاتب يروي ما تخيله،

لا ما حدث، ولا يحمل ذمّة عن تأويل أو ظنّ يراه القارئ في سطورها.

الأستاذ / أحمد سلامة سيد خليل

إهداء :-

إلى أبي، السند الذي لم يكلّ، والذي كافح بصمتٍ وجَلَد، وضحّى براحته ومتعة أيامه ليصنع لي طريقًا من نور.

إلى أمي، نبع الحنان الذي لا ينضب، التي سهرت الليالي تزرع في قلبي الصبر والإيمان، وتغمرني بدعائها كل صباح ومساء.

إلى زوجتي، رفيقة العمر، التي تقاسمت معي ضيق الأيام وثقل الأحلام، واحتملت معي مشقة الطريق بقلبٍ مفعمٍ بالحب والصبر.

إلى ابني ياسين وبنتي نسمة، نبضي المستمر ومعنى أيامي، بهما تزهر حياتي وتكتمل سعادتي.

وإلى كل من أحبني بصدقٍ ووقف إلى جانبي في لحظات ضعفي وقوتي،

أهدي هذا العمل، عربون شكرٍ ووفاء، ونقطة ضوءٍ من قلبي إلى قلوبهم._

الأستاذ / أحمد سلامة سيد خليل

في زمن العصور الوسطى، في مملكة "ألفاريا"، أراد الملك فيليب أن يعرف حقيقة أحوال شعبه بعيدًا عن تزييف الوزراء. فأمر الساحر الملكي "أدونيس" أن يصنع له قلادة تُخفيه عن الأنظار ليجوب الشوارع دون أن يلاحظه أحد.

لكن أدونيس، الذي طالما كان ماكرًا وطموحًا، صنع القلادة مع لعنة سرية:

مَن يقتل صاحبها، يتحول إلى ذئب مفترس ليلة من كل شهر.

عندما شكّ الملك فيليب في خيانة أدونيس وسوء استخدامه للسحر، أمر بقتله، فقُعِّلت اللعنة.

ومنذ تلك الليلة، صار الملك يتحول كل شهر إلى ذئب رهيب، فيختفي في سرداب القصر خمسة أيام قبل أن يعود منهكًا، يملأه الخوف من افتضاح أمره.

الأمر يثير شكوك النبلاء والوزراء، وبخاصة كبير الوزراء "لوران"، الذي يشتهي الحكم ويسعى للحصول على القلادة الملعونة ليستخدمها للانقلاب على الملك.

الوحيدة التي تعرف الحقيقة هي ابنته الجميلة " إيزولندا "، التي ترى ألم والدها وتقرر أن تنقذه مهما كلف الأمر.

وعندما تجد في كتب القصر القديمة أن علاج اللعنة قد يكون موجودًا في بلاد الشام، تسافر متنكرة إلى هناك، حيث تلتقي شيخًا مسلمًا حكيمًا يعرف أسرار السحر القديم، ويحاول مساعدتها على كسر اللعنة قبل أن ينجح الوزير لوران في انتزاع الحكم.

الفصل الأول — ولادة اللعنة :-

1. قصر العرش... حيث تبدأ الحكاية :-

كانت مملكة ألفاريا في ذلك الزمن مثل جوهرة معلقة بين الجبال العالية والغابات الداكنة، تتوهج بين ما يتردد حولها من أساطير وما يحيطها من أطماع.

وفي قلب العاصمة، ارتفع قصر العرش بقبابه الذهبية وشرفاته المحفورة بأنفاس حرفيي العصور الوسطى. جدرانه العتيقة حملت أسرار عشرات الملوك، لكن أحدًا لم يتخيل أن هذا القصر سيتحول يومًا إلى مأوى لكائن لا

ينتمي لليل ولا للبشر.

في أحد أروقة القصر، كان الملك فيليب الرابع واقفًا أمام النافذة العالية، يراقب الساحة التي يتجمع فيها الفلاحون والباعة. رمش بعينيه أكثر من مرة، وكأنه يحاول فكّ غبار يثقل روحه...

كان يعلم أن الوزراء يخفون عنه الحقيقة — دائمًا يقال إن الشعب بخير، وإن الضرائب عادلة، وإن المخازن ممتلئة. لكن شيئًا ما في قلبه كان يخبره بأن هذا كله كذب.

لذلك دعا الرجل الوحيد الذي قد يساعده في كشف المستور...الساحر الملكي أدونيس.

2. أدونيس... الساحر ذو الابتسامة الغامضة :-

دخل أدونيس كعادته دون أن يُعلن عن قدومه. عباءته السوداء تشبه دخانًا يتسرب من شقوق الأرض، ولحيته الرمادية تنسدل على صدره كمخطوطة نُسيت في دهليز زمن قديم. عينيه كانتا المشكلة الكبرى... لم يكن أحد يعرف ما إذا كانتا تضيئان بالحكمة أم بالشر.

وقف أمام الملك، وانحنى انحناءة قصيرة، ثم قال بصوت ناعم كالسم:

— «مولاي الملك، لقد استدعيتني.»

ابتسم الملك فيليب ابتسامة لم تكتمل وقال:

– «أريد شيئًا لا يقدر عليه إلا أنت يا أدونيس... أريد أن أرى مملكتي دون أن يراني أحد.»

رفع الساحر حاجبًا واحدًا وكأنه وجد طلبًا مسليًا:

– «تريد أن تختفي؟»

– «نعم. أريد أن أسير بين الناس. أريد أن أعرف الحقيقة.»

هزّ أدونيس رأسه ببطء... وكأن عقله بدأ يشتغل بعجلات خفية:

– «يمكنني صنع قلادة تمنحك هذا... لكنها لن تكون مجرد سحر بسيط. إنها تحتاج إلى دم، ونذر، وتعويذة... وستكون قوية للغاية.»

سال لعاب الطموح في قلب الساحر، لكنه ضمّه خلف ابتسامة صغيرة.

– «لكني أستطيع فعلها... إن كنت مستعدًا لدفع الثمن.»

لم يعرف الملك يومها أن أكبر ثمن يدفعه إنسان... هو روحه نفسها.

3. غرفة الصياغة... حيث يُخلق السحر :-

كانت غرفة العمل التي سُمح لأدونيس باستخدامها مخفية أسفل جناح مهجور من القصر. لم يكن يدخلها أحد، ولم يجرؤ الجنود على الاقتراب منها ليلًا.

الجدران مغطاة برسومات قديمة لأفاعٍ لها أجنحة، وذئاب لها عيون بشر، وملائكة تنزف على أرضية سوداء.

وفي وسط الغرفة، وضع أدونيس حجرًا أخضر لامعًا. حجر غريب قال إنه من جبال "الظلال الشرقية".

بدأ يشعل البخور ويتلو صيغًا غير مفهومة، فاهتزت جدران المكان قليلًا.

ثم أخرج خنجرًا صغيرًا من عظام أحد الحيوانات، وقطع طرف إصبعه دون أن يتألم.

سقطت قطرة دم واحدة على الحجر... فاشتعل الحجر بضوء أخضر أشبه بضوء الغابات الملعونة. وهذا ما كان الساحر ينتظره. ابتسم ابتسامة خبيثة وقال:

— «إن قتلتني يا ملك... سيقتلك سحري ببطء.»

كتب تعويذة سرية لا يعرفها أحد... تعويذة تجعل قاتل صاحب القلادة يتحول إلى ذئب كل شهر.

لم يكن ينوي فعل ذلك مجرد نكاية. كان يريد أن يضمن أن الملك لن يتخلص منه مهما حدث. لكن القدر... كان له رأي آخر.

4. تسليم القلادة... وبداية الخوف :-

بعد أيام، وقف أدونيس أمام الملك وهو يحمل صندوقًا صغيرًا.

فتحه ببطء... فإذا بداخله قلادة براق-ة، حجرها الأخضر يشبه عيون الذئاب قبل الانقضاض.

قال أدونيس:

— «هذه القلادة ستخفيك تمامًا... لكن عليك أن ترتديها وحدك، ولا أحد يلمسها غيرك.»

أخذ الملك القلادة بين يديه وهو يشعر بارتجاف خفيف... كأن شيئًا حيًا في الحجر يتحرك.

— «وماذا عن الثمن يا أدونيس؟»

— «القلادة تطلب الولاء... لا أكثر.»

لكن الملك لم يكن غبيًا.

شعر أن الساحر يخفي شيئًا ما.

وابتداءً من ذلك اليوم... بدأ الشك ينمو.

5. شرارة النهاية

بعد أسابيع من استخدامها، لاحظ الملك فيليب أن أدونيس صار أكثر جرأة، يتدخل فيما لا يعنيه، ويوجه أوامر للجنود دون إذن، ويُخيف الناس بسحره.

وصلته شكاوى عن استخدام الساحر للقلادة لأغراض أخرى.

وفي ليلة ممطرة، انفجر الملك غاضبًا:

– «أدونيس! لقد خدمتني... لكنك تجاوزت حدودك. أنت تشكل خطرًا على المملكة. لدي أمر واحد لك...»

انحنى أدونيس، لكنه كان يعلم ما سيأتي.

– «أدونيس... أُدينك بالخيانة. وحكمك... الموت.»

ابتسم الساحر... ابتسامة تُفهم بعد موته فقط.

– «إذن فلتبدأ لعبتك يا فيليب... ولتبدأ لعنتي.»

وفي تلك الليلة... قطع الجنود رأس أدونيس.

لكنهم لم يروا الشرارة الخضراء التي انطلقت من عينيه إلى السماء، ثم

اختفت.

6. أول ليلة مع اللعنة

بعد ثلاثة أيام فقط... بدأت آلام غريبة تغزو جسد الملك.

تحولت يداه إلى مخالب، جلده بدأ يتشقق، صدره يتسع كصدر وحش جائع.

كان الليل ساكنًا، والقمر مكتملًا... حين صرخ الملك صرخة شقت السكون.

حاول الحراس الدخول، لكن أحد الوزراء أمرهم بالتراجع.

في تلك الليلة... خرج ذئب بشرّي من غرفة الملك، عينيه تلمعان باللون الأخضر نفسه الموجود في القلادة.

هرب إلى السرداب... وظل هناك خمسة أيام كاملة.

وعندما عاد... كان منهكًا، تتصبب منه الدماء، وعيناه مليئتان بالرعب.

أعلن الوزراء أن الملك «مريض بمرض غامض».

لكن ابنة الملك... الأميرة إيزولندا... كانت الوحيدة التي رأت الحقيقة.

7. إيزولندا... بداية رحلة الخطر

وقفت عند باب غرفته، نظرت إليه وهو ينهار على السرير، جسده ملطخ بالدم، عيونه مكسورة الخوف.

سألته بصوت مرتجف:

– «أبي... ما الذي يحدث لك؟»

التفت إليها بعينين فيهما ذنب وحزن وشيء يشبه الوحش:

– «ابنتي... لقد قتلتُ الرجل الوحيد الذي لم يكن يجب أن يُقتل.»

كانت تلك الليلة بداية رحلة ستحمل الأميرة إلى بلاد الشام...

وستقودها إلى شيخ حكيم يعرف سر القلادة...

وربما سر الفداء.

الفصل الثاني – سرّ السرداب :-

1. الليلة التي تغيّر فيها كل شيء

كان القصر الملكي في تلك الليلة مضاءً بالشموع، ولكن الظلال كانت أطول من الشموع نفسها.

شيء ثقيل كان يخيم على المكان...

شيء يشبه الخوف... يشبه الحزن... يشبه لعنة.

الجنود الذين يحرسون باب جناح الملك كانوا يتبادلون النظرات بقلق، كل واحد منهم يخشى أن يسمع الصوت الذي سمعوه الشهر الماضي... ذاك العواء العميق الذي لا يشبه صوت كائن من هذا العالم.

أما إيزولندا، فقد جلست أمام فراش والدها... تتأمل وجهه الباهت، وقد غطته قطرات عرق باردة.

قالت بصوت منخفض:

— «أبي... لقد مرّ شهر آخر. سيأتي موعد التحول الليلة... أليس كذلك؟»

أغلق الملك عينيه بقوة، وكأنه يقاتل شيئًا داخل روحه.

— «نعم يا ابنتي... القمر مكتمل. اللعنة... لن ترحم.»

كانت كلمات قليلة، لكنها كفيلة بأن تقطع قلبها.

أمسكت بيده، ووجدتها ترتجف... ترتجف بقوة رجل يعرف أنه سيتحوّل إلى

وحش يفتك بكل من يقترب.

– «أبي... لماذا لم تخبرني من البداية؟ لماذا تركتني أحسب الأمر مجرد مرض؟»

تنفس الملك بصعوبة:

– «كنت خائفًا... خائفًا أن تري ما لا يحتمل القلب رؤيته. كنت أظن أني سأتمكن من السيطرة عليها... لكني كنت مخطئًا.»

ثم فتح عينيه فجأة، كأن ألمًا حادًا ضرب جسده:

– «اهربي يا إيزولندا... اخرجي الآن...»

لكنها لم تتحرك.

– «لن أتركك وحدك أبدا.»

في تلك اللحظة... اشتد صراخه حتى اهتزت جدران الغرفة.

2. **بداية التحول**

جسده بدأ ينكمش ثم يتمدد، كأن العظام تعيد ترتيب نفسها.

صوت طقطقة العظام كان يمزق قلب إيزولندا قبل أن يمزق الهواء.

تحولت أصابع يديه إلى مخالب طويلة.

امتد عموده الفقري خلفه كذيل...

بدأ شعرٌ داكن ينمو على ذراعيه...

وانقلب وجهه شيئًا فشيئًا ليصبح خطم ذئب غاضب.

لكن أسوأ ما في الأمر... عيناه.

بقيت لهما مسحة إنسانية، نظرة مذعورة، نظرة رجل سجين داخل جسد وحش.

تراجعت الأميرة خطوة واحدة إلى الوراء، ليس خوفًا... بل ألمًا، ألم رؤية أبيها يتحول إلى شيء لا يشبه البشر.

وفي لحظة واحدة...

قفز الملك المتحوّل عبر النافذة الجانبية، وانطلق إلى السرداب كما يفعل كل شهر.

3. السرداب... الباب الذي لا يفتحه أحد

عندما تبعته إيزولندا إلى أسفل القصر، رأت الباب الحديدي القديم...
الباب الذي قيل إن الملوك الأوائل كانوا يحبسون فيه أعداءهم.
لكن الآن... يُحبس فيه الملك نفسه.

الحراس وقفوا أمام الباب، وجوههم شاحبة.

قال أحدهم:

— «الأميرة... لا يجوز لك الاقتراب. نحن نغلق الباب حتى يعود الملك لطبيعته.»

نظرت إليه بخليط من القوة والغضب:

— «هو أبي. ومن حقي أن أعرف ما الذي يحدث له بالضبط.»

تردّد الحارس، لكنه لم يستطع منعها، ففتحت باب السرداب.
هبّت من الداخل رائحة تراب ورطوبة قديمة... ورائحة شيء آخر...
شيء يشبه الدم.

خطت خطوة... ثم ثانية...
وصوت أنفاس وحشية يعلو من الأعماق.

4. كابوس في الظلام

كان السرداب شبكة متاهات، أقرب إلى مقبرة قديمة.

الضوء الوحيدة جاءت من مصباح صغير علقته على الجدار.

سمعت حركة خلفها... التفتت بسرعة...

لكنها لم ترَ شيئًا سوى الظلال.

ثم جاء العواء...

عواء قريب جدًا، يزلزل صدرها.

ظهر الذئب أمامها.

لم تكن رأت والدها بهذا الشكل من قبل...

عيناه تشعّان باللون الأخضر الملعون، وفمه يسيل منه اللعاب، وظهره مغطى بشعر كثيف.

لكنه لم يهجم.

بقي ينظر إليها...

نظرة وحش يقتل كل شيء، ونظرة أب يحاول ألا يُخطئ.

قالت بصوت مرتعش:

– «أبي... أرجوك... اسمعني... أنا هنا لأساعدك.»

تقدم خطوة...

فارتجفت هي في مكانها.

ثم فجأة...

ضرب الذئب الجدار بمخالبه، كأنه يحذرها.

وسمعوا الجنود العواء، فأسرعوا لإغلاق السرداب من الخارج.

تراجع الوحش إلى ظلام المتاهة...

واختفى.

إيزولندا جلست على الأرض... تبكي بصمت.

لقد رأت الحقيقة كاملة:

أبوها ليس مريضًا... أبوها مسحور.

5. بداية الشك :-

في اليوم التالي، عندما خرج الملك من السرداب نحيلًا، منهكًا، متعبًا، أخذته إيزولندا إلى جناحه.

جلس بهدوء، وغطّى عينيه بيده.

– «رأيتك... يا أبي.»

لم يجب...

لكن دمعة سقطت من عينه... دمعة ذئب عالق في جسد ملك.

أمسكت القلادة التي يضعها على الطاولة بجواره.

الحجر الأخضر كان يلمع، وكأنه فرح بالدم الذي سال ليل أمس.

قالت:

– «هذه القلادة... ليست ما تبدو عليه.»

فتح الملك عينيه وقال:

– «أدونيس لم يعطني القلادة للسفر بين الشعب فقط. لقد خدعني... وضع سحرًا لم أفهمه.»

سألته:

– «هل تعلم ما نوع اللعنة؟»

— «كتب الساحر كانت كثيرة... لكن قبل أن أعدمه، كان يحاول أن يخبرني بشيء. لم أستمع إليه... ظننت أني قوي بما يكفي لأتجاوز أي سحر. كنت أحمق.»

ثم التفت إليها بجدية لم تراها من قبل:

— «إيزولندا... إن عرف أحد من الوزراء حقيقتي... سينقلبون عليّ. وقد يقتلونك أنت.»

ارتجفت يداها:

— «لن أدع أحدًا يقترب منك، يا أبي.»

لكن الحقيقة كانت أنها لا تستطيع أن تحميه من شيء لا تفهمه.

6. كبير الوزراء... عين تتجسس على كل شيء :-

في ذلك الوقت، كان لوران، كبير الوزراء، يقف في شرفة القصر المطلة على البهو الكبير.

رجل طويل، ذو لحية مشذبة، وعينين لا تشبهان البشر...

عينان ترى كل شيء.

كان يعلم أن الملك يختفي كل شهر.

كان يعلم أن السرداب يغلق خمسة أيام.

وكان يعلم أن شيئًا مريبًا يحدث.

قال لمستشاره الخاص:

— «الملك يضعف. وأنا أكره الحكام الضعفاء.»

— «لكن الأميرة دائمًا بجانبه...»

ابتسم لوران:

— «إيزولندا فتاة ذكية... لكنها صغيرة على أن تحمي عرشًا. القلادة التي في غرفة الملك ليست مجرد زينة... أظن أنها شيء أكبر.»

أغلق يده بقوة:

— «سأعرف ما سرّ تلك القلادة... وسأستخدمها لآخذ الحكم.»

7. المخطوطة القديمة :-

بعد أيام، كانت إيزولندا تبحث بين كتب أدونيس التي صودرت بعد إعدامه.

كانت الكتب مليئة باللغات الغريبة، الرموز، الدوائر السحرية.

ثم وجدت مخطوطة كبيرة... عنوانها:

"لعنة الخفاء... والذئب القمري"

قلبت الصفحات بسرعة، حتى وجدت السطر الذي أصاب قلبها بالخوف:

> "من يحمل القلادة... إن قتل صانعها... حمل لعنة القمر.
يتحول في كل بدر إلى ذئب لا يسيطر على روحه..."

شهقت بصوت حاد، وتراجعت خطوة.

هذا يعني...

أبوها مذنب بلا قصد.

وأدونيس انتقم منه قبل موته.

لكن ثمّة سطر آخر...

سطر جعل قلبها يدق بقوة.

> "وحده مَن يعرف السحر الشرقي... سحر بلاد الشام... يمكنه كسر اللعنة."

وقفت إيزولندا صامتة، ثم قالت بشجاعة:

— «إذن... سأذهب إلى بلاد الشام.»

الفصل الثالث – رياح المؤامرة :-

1. نور الشموع... وظلال الخطر :-

حلّ الليل على مملكة ألفاريا، لكن القصر الملكي لم يكن نائمًا.

كان هناك شعور غامض يسري في الهواء...شعور بأن شيئًا كبيرًا على وشك الوقوع.

إيزولندا وقفت في غرفتها، تضع المخطوطة التي وجدتها داخل صندوق خشبي صغير.

كانت للمرة الأولى في حياتها تشعر أن خطواتها أكبر من سنّها... وأن الطريق الذي ستسلكه لن تكون فيه أميرة مدلّلة في قصر ملكي، بل امرأة تقف على حافة الخطر.

اقتربت من النافذة، ورأت الضوء المنسكب على الساحات.

كانت هناك حركة غير مألوفة... جنود يمرّون أكثر من المعتاد، والخدم يتهامسون في الأروقة.

شعرت بخوف صغير في قلبها...

خوف لا تعرف سببه.

2. لوران... عين لا تنام :-

في غرفة مجاورة، جلس الوزير لوران خلف مكتبه الضخم.

كانت الشموع تضيء وجهه الحاد، بينما يقرأ ورقة جاءته من أحد الجواسيس المنتشرين في القصر.

كانت الورقة تقول:

"الأميرة دخلت غرف السحر القديمة... ووجدت شيئًا."

ابتسم لوران ابتسامة بطيئة...

ابتسامة رجل يعرف أن اللعبة بدأت أخيرًا.

قال لنفسه:

— «إيزولندا... أنت أكثر فطنة مما توقعت. ولكن الفضول... قد يكون قاتلًا أحيانًا.»

ثم قام من كرسيه، وارتدى عباءته السوداء، وخرج بخطى ثابتة نحو جناح الملك.

3. لقاء غير مرغوب به :-

كانت إيزولندا في طريقها للخروج من مكتبة القصر، عندما فوجئت بلوران يقف أمامها.

تبسم لها ابتسامة لطيفة... مزيفة تمامًا.

– «أميرة ألفاريا الجميلة... ليلك سعيد.»

رفعت ذقنها قليلًا، تحاول أن تُظهر ثباتًا لا تشعر به:

– «سعيد لك أيضًا يا وزير لوران.»

نظر إليها نظرة طويلة غامضة:

– «سمعت أنك تقضين وقتًا طويلًا في مكتبة السحر، تبحثين في كتب أدونيس... أمر غريب على أميرة.»

ابتسمت بخفة:

– «أظن أن من حقي الاطلاع على تاريخ المملكة... أليس كذلك؟»

اقترب خطوة.

كانت رائحته خليطًا بين خشب محترق وزهور حادة... رائحة رجل يحرق الجميل ليزرع القبيح.

– «بالطبع... ولكن بعض الكتب... لن تجلب لك إلا المتاعب.»

قالت بثبات:

– «أشكرك على نصيحتك.»

وغادرت دون أن تنظر إليه.

راقبها وهي ترحل، وعيناه تشعّان بجمر حقيقي.

– «الأميرة تخفي شيئًا... وأنا سأعرف ما هو، مهما كلف الأمر.»

4. القرار الصعب :-

عادت إيزولندا مسرعة إلى غرفة الملك.

وجدته جالسًا بجوار المدفأة، يغطي كتفيه بعباءة ثقيلة، كأنه رجل مسنّ فقد قوته.

– «أبي... بدأت الشكوك تحوم حولنا. لوران يعلم أنني أبحث في كتب أدونيس.»

رفع الملك رأسه، وعيناه متعبتان لكن فيهما ذكاء لا يزال يقاوم.

– «لوران رجل خطير يا إيزولندا... أخطر مما تتخيلين. لقد أراد الحكم منذ سنوات، لكنه كان ينتظر لحظة ضعفي.»

جلست بجواره وقالت:

– «لقد وجدت شيئًا مهمًا... شيئًا قد ينقذك.»

تغير وجهه قليلاً... كمن يرى ضوءًا في آخر نفق طويل.

– «ما هو؟»

أخرجت المخطوطة وفتحتها أمامه.

– «هنا مكتوب أن لعنتك قد تُكسر... ولكن على يد رجل من بلاد الشام. رجل يعرف السحر القديم والسحر الشرقي.»

تجمد الملك في مكانه...

كان يسمع الكلمات وكأنها حلم.

– «إذن... هناك أمل؟»

– «نعم يا أبي. لكن الرحلة خطيرة. ولن يسمح الوزراء بخروجك من القصر.»

قال الملك بصوت خافت:

– «أنتِ من يجب أن يسافر... وليس أنا.»

تنفست إيزولندا بعمق...

كانت تعرف أن هذا سيأتي.

– «سأذهب... ولكن يجب أن يكون الأمر سرًا تمامًا.»

أمسك الملك بيدها بقوة، وكأن الحياة عادت إلى أطرافه.

– «أثق بك يا ابنتي... كما أثق بنفسي تمامًا.»

5. الحارس الفارس :-

في تلك اللحظة، طرق باب الغرفة.

دخل سير أندرياس، قائد الحرس الملكي وفارس المملكة الأول.

كان رجلاً في الثلاثين من عمره، ذا عضلات مشدودة وعينين حادتين.

لطالما كان وفيًا للملك، ولطالما نظرت إليه إيزولندا كأخ أكبر... دون أن تعترف لنفسها أنها تطمئن لوجوده أكثر من اللازم.

انحنى أمام الملك:

– «مولاي... استدعيتني؟»

أومأ الملك:

– «نعم يا أندرياس. أريدك أن تحمي الأميرة... وتحفظ سرًا مهمًا للغاية.»

رفع الفارس حاجبيه:

– «أمرك مولاي.»

تقدم الملك خطوة، وبصوت خافت قال:

– «إيزولندا ستغادر المملكة.»

اتسعت عينا الفارس.

نظر إلى الأميرة ثم إلى الملك.

– «تغادر؟! وحدها؟ إلى أين؟»

تدخلت إيزولندا بثقة:

– «إلى بلاد الشام. هناك رجل يمكنه كسر لعنة أدونيس.»

ابتسم أندرياس بسخرية خفيفة:

– «سأسافر معكِ بالطبع. لن أتركِ خطوة واحدة.»

كانت تلك أول لحظة شعرت فيها إيزولندا بالأمان الحقيقي.

6. الليل الأخير في القصر :-

في تلك الليلة، لم تستطع النوم.

كانت أفكارها مشتعلة:

السفر... والدها... لوران... القلادة... الذئب... الرحلة الطويلة التي ستغير حياتها للأبد.

فتحت النافذة، ونظرت إلى القمر...

القمر نفسه الذي يعذب أباها كل شهر.

قالت بصوت خافت:

– «سأنهي هذا... أقسم أني سأنهيه.»

7. عيون تتجسس من الظلال

لكنها لم تكن وحدها.

في الممر المقابل لغرفتها، كان هناك رجل مختبئ خلف عمود حجري، يرتدي عباءة سوداء.

كان أحد جواسيس لوران.

سمع كل شيء.

سمع عن الرحلة.

سمع عن بلاد الشام.

سمع عن الرجل الذي سيكسر اللعنة.

وابتسم ابتسامة قبيحة.

ثم غادر مسرعًا لإبلاغ سيده.

8. لوران يخطط للأسوأ :-

في مكتبه المضاءة بالشموع، استمع لوران لتقرير جاسوسه دون أن يرمش.

كل كلمة كانت تزيد ابتسامته شرًا.

– «إذن... الأميرة ستغادر القصر؟»

– «نعم سيدي، برفقة قائد الحرس.»

أغلق لوران مخطوطة كبيرة كانت أمامه، وقال:

– «جميل... جميل جدًا. هذا يعني أن القصر سيصبح بلا وريث شرعي... وبلا حماية.»

سأل الجاسوس:

– «وماذا ستفعل سيدي؟»

أجاب بصوت منخفض:

– «سأبدأ الانقلاب... بعد رحيل الأميرة مباشرة.»

ثم أضاف وهو ينظر إلى السماء من النافذة:

– «والملك...؟»

قال لوران ببرود قاتل:

– «الملك سيموت... موتًا طبيعيًا.»

ثم ضحك ضحكة جعلت الشموع ترتجف.

9. الفجر... بداية الرحلة :-

قبل أن يطلع الفجر، كانت إيزولندا في الإسطبل الملكي، ترتدي عباءة داكنة تغطي شعرها الذهبي.

كان الفارس أندرياس يجهز الخيول.

قالت له:

— «هل أنت مستعد؟»

ابتسم:

— «جئت للحرب والرحلة... لا للنوم يا أميرتي.»

ضحكت بخفة لأول مرة منذ أيام.

ركبا الخيل...

وخرجوا من بوابة القصر الخلفية بصمت.

لم يشعر بهم أحد...

إلا رجل واحد...

كان يشاهدهم من نافذة في البرج الأعلى، بابتسامة نصر بطيئة.

لوران كان يعلم...

وقد بدأ الانقلاب بالفعل.

الفصل الرابع — الطريق إلى الشرق... والظلال في القصر :-

1. قصر بلا أميرة :-

مع طلوع شمس ذلك اليوم، بدا القصر الملكي لأول مرة فارغًا...

فارغًا من النور الذي كانت تضفيه الأميرة إيزولندا.

الخدم شعروا بغيابها قبل أن يلاحظوا غياب أيّ شخص آخر.

كأن شيئًا مقدسًا فُقد من جدران المكان.

لم يكن أحد يعرف أنها غادرت.

لم يكن أحد يعلم إلى أين ذهبت.

لكن رجلًا واحدًا فقط كان يعلم...

رجلًا كان ينتظر هذا اليوم منذ سنوات.

لوران.

كان يقف أمام خريطة المملكة، يراقب خطوطها وحدودها ويتلمسها بإصبعه كما لو أنه وصل أخيرًا إلى جوهرة يحلم بامتلاكها.

قال لمستشاره:

— «لقد غادرت الأميرة. والملك... لن يعيش طويلًا.»

سأل المستشار:

– «وماذا فعلت بشأن الحرس؟»

ابتسم لوران:

– «بعثت لهم أوامر جديدة. لن يدخل أحد إلى جناح الملك اليوم... إلا أنا.»

2. الملك... آخر رجل يدرك الخطر :-

كان الملك فيليب جالسًا على كرسيه الخشبي الضخم، يرتجف كما لو أن بردًا أتى من قبر بعيد.

لم يكن يعلم أن لوران عرف بخطط إيزولندا.

لم يكن يعلم أن الانقلاب سيبدأ اليوم.

لكنه كان يشعر بأن شيئًا مريبًا يدور حوله.

دخل خادم عجوز يحمل له شرابًا ساخنًا، لكن الملك أشار له بالخروج.

لم يعد يثق في أحد...

حتى الخدم الذين يعرفونه منذ الطفولة صار يشك في ولائهم.

تمتم الملك:

– «إيزولندا... أتمنى أنك الآن في مكان آمن.»

كانت عيناه حزينتين، تنظران نحو الباب كأنهما تنتظرانها لتعود فجأة وتقول: "لا تقلق يا أبي".

لكن الباب ظل مغلقًا...

والخطر كان يقترب منه خطوة بعد خطوة.

3. الرحلة — الطريق عبر الغابة السوداء :-

في ذلك الوقت، كانت إيزولندا وأندرياس يبتعدان بسرعة عن العاصمة.

كانت الغابة السوداء أول عقبة يجب عليهما عبورها.

أشجارها الطويلة تتشابك كسيوف قديمة، وأرضها محشوة بأسرار دفنت منذ مئات السنين.

قالت إيزولندا وهي تتلفت حولها بتوتر:

— «هذه الغابة... توترني. لم أدخلها أبدًا.»

ضحك أندرياس بخفة:

— «لا تقلقي، أنا أعرف الطريق جيدًا. كنت أصطاد فيها عندما كنت شابًا.»

رفعت حاجبها:

— «شخصيًا... لا أصدق أنك كنت شابًا يومًا ما.»

ابتسم:

— «كنت أصغر سنًا بقليل... وليس أقل تهورًا.»

لكن داخل قلبه لم يكن مرتاحًا.

هناك شيء ما في الغابة... شيء لم يكن هنا في رحلاته السابقة.

4. العيون التي تراقب :-

بين الأشجار، كانت هناك عيون صغيرة تراقبهم.

مخلوقات لم يرها البشر إلا نادرًا...

كائنات الظل.

كانت تلك الكائنات تتبعهم بصمت، تتحرك كما لو أنها دخان يتسلل بين الأشجار.

كلما اقترب أحد منها، اختفى بين الظلال.

كانت موجودة... ولكن غير مرئية.

شعرت إيزولندا بها قبل أن تراها:

— «أندرياس... هناك شيء يتبعنا.»

أخرج الفارس سيفه على الفور، ووقف بحذر.

— «أعلم. رأيت ظلاً منذ قليل. لا نعرف من يكون... لصوص؟ ذئاب؟ أو... شيء آخر.»

تابعا السير بحذر، لكن الخطر كان يصبح أقرب.

5. القصر – بداية الانقلاب :-

عاد لوران إلى قاعة العرش.

كانت القاعة ضخمة، أعمدتها الرخامية ترتفع حتى سقف منقوش بملائكة وأبطال أسطوريين.

لكن الليلة... الملائكة شعرت بالخزي.

الأبطال شعروا بالفشل.

القصر سيشهد أسوأ أيام المملكة.

صرخ لوران في الحراس:

– «أغلقوا أبواب القصر! لا يدخل أحد، ولا يخرج أحد. لدي أوامر ملكية.»

لم يشك الجنود...

فهو رجل ذو سلطة قوية.

تقدّم نحو جناح الملك...

حاملاً خطة لا رجوع فيها.

6. الرحلة – أول هجوم :-

في الغابة، توقفت إيزولندا فجأة.

سمعت حركة خلفها.

ثم حركة أخرى...

ثم ثالثة.

– «أندرياس...»

لكن قبل أن تكمل، انقضت مجموعة من الرجال من بين الأشجار، وجوههم مغطاة بالأقنعة.

صرخ أحدهم:

– «أمسكوا بها! الأمير-...»

طعنه أندرياس قبل أن يكمل كلمته، فسقط الرجل على الأرض.

عرف أندرياس على الفور:

هؤلاء ليسوا لصوصًا...

هؤلاء رجال مدربون...

هؤلاء مبعوثو لوران!

— «أندرياس! قالقنا ملاحَقون؟!»

— «نعم! يبدو أن لوران عرف بتحركنا!»

تقاتلوا بضراوة، والسيوف تلمع في ضوء الغابة الخافت.

كانت إيزولندا تقاتل بسكين صغيرة أعطاها إياها أندرياس قبل المغادرة.

صرخت:

— «هناك واحد خلفك!»

دار أندرياس بسرعة وطعنه، لكنه تلقّى جرحًا عميقًا في كتفه.

انسحبت المجموعة بعد دقائق، تاركة وراءها ثلاثة قتلى وجرحى.

قالت إيزولندا وهي تلهث:

— «علينا الخروج من الغابة الآن... بسرعة.»

هز أندرياس رأسه وهو يضغط على كتفه:

– «لن نستطيع الركوب بسرعة. لكن يجب أن نحاول...»

7. القصر – مواجهة الملك

فتح لوران باب جناح الملك دون استئذان.

فوجئ الملك، لكنه لم يُظهر خوفًا.

– «لوران... ما هذا؟ لا تطرق؟»

انحنى لوران بخفة، ثم قال:

– «مولاي... جئت أتأكد من صحتك.»

نظر الملك إليه نظرة طويلة... نظرة ملك شبع من الخيانة.

– «إيزولندا ليست هنا... أليس كذلك؟»

ارتبك لوران للحظة، لكنها كانت لحظة قصيرة جدًا.

– «أتيت لزيارتك فقط يا مولاي.»

ثم أشار إلى الحراس.

دخل أربعة رجال وأغلقوا الباب خلفهم.

قال الملك بهدوء:

– «إذن... هذه هي النهاية؟»

اقترب لوران ببطء:

– «ليس بعد... لكن قريبًا جدًا.»

8. الرحلة – عبور النهر الأسود

بينما كانت الشمس تغرب، وصل أندرياس وإيزولندا إلى نهر مظلم واسع يجري بين الغابة والحدود الشرقية.

هذا النهر حمل اسمًا يعرفه الجميع:

النهر الأسود...

لأن من يسقط فيه لا يعود.

لكن لم يكن أمامهما خيار آخر.

لوران سيبعث المزيد من الرجال.

قالت إيزولندا:

– «سنعبر. لا يمكنك أن تنزف هنا، وقد يصلون أي لحظة.»

ربط أندرياس الخيول، وحملها إلى ضفة النهر.

الماء كان باردًا كالليل... وجريانه قوي.

قال بصوت حازم:

– «اتبعي خطواتي... ولا تفقدي توازنك.»

بدأ بالعبور...

الماء يصل إلى ركبتيهما...

ثم إلى خصريهما...

ويزداد قوة.

صرخت إيزولندا:

– «الماء يسحبني!»

أمسك أندرياس بيدها بقوة:

– «تشبّثي! لا تتركي يدي!»

لكن التيار كان وحشيًا...

ورجل مجهول ظهر فجأة على الضفة المقابلة.

كان يراقبهما بصمت...

وجهه مغطى...

لكن عينيه تشعان بذكاء شيطاني.

صرخ أندرياس:

– «من أنت؟!»

لكن الرجل لم يجب...

بل رفع قوسًا... وصوّبه نحو قلب أندرياس.

9. القصر – لحظة الحقيقة

في تلك اللحظة، سمع الملك صوت صراخ قادم من خارج جناحه.

كان هناك شيء... يحدث.

شيء لم يتوقعه لوران نفسه.

أحد حراس الملك المخلصين اقتحم الباب، وصرخ:

– «مولاي! هناك تمرد في ساحة القصر!»

فجأة... بدأ القصر يغصّ بالفوضى.

الجنود الموالون للملك اشتبكوا مع جنود لوران.

صوت السيوف، وصرخات الرجال، ودماء تناثرت في الأروقة.

ارتبك لوران.

ولأول مرة... ظهرت على وجهه علامة خوف.

الملك نهض بصعوبة، وقال:

– «لم أتوقع أن ينقلب الجميع عليك بهذه السرعة يا لوران.»

كان هناك شيء غريب...

شيء داخل الملك...

قوة لا يعرفها إلا القمر.

10. الرحلة – السهم الأول

عاد إلى النهر...

أطلق الرجل السهم.

طار السهم بسرعة خاطفة...

اخترق كتف أندرياس الآخر.

صرخ الفارس وسقط في الماء، بينما بدأت الأمواج تسحبه نحو العمق.

صرخت إيزولندا بكل قوتها:

– «أندرياس!»

مدّت يدها نحوه، تحاول الإمساك به، لكن الماء كان أقوى.

أغشي عليه... جسده يتدحرج في التيار.

والرجل الذي أطلق السهم... اختفى.

إيزولندا، وهي تصارع الماء، قالت لنفسها:

– «لن أسمح له بالموت... لن أسمح.»

وألقت بنفسها خلفه...

في ظلام النهر الأسود.

الفصل الخامس :-حارسُ الضبابِ ودمُ الذئب :-

1. سقوطٌ في النهر الأسود

غاصت إيزولندا في ظلام النهر كما لو أن الماء وحشٌ يبتلعها.

كانت التيارات تضربها من كل اتجاه، تقفز فوق الموج وتحته، تحاول أن ترى أندرياس لكن العتمة كانت كثيفة، والماء أبرد من الثلج.

صرخت:

— «أندرياس! أندرياس!»

لم يجبها أحد...

كان صوت الماء وحده يرد عليها، يتلاطم حولها كالوحش الذي يبتلع فريسته.

وفجأة... ظهرت يدٌ طافية فوق السطح.

عرفتها فورًا: إنها يد أندرياس.

سبحت بكل قوتها، تشق الماء بساعديها كأن حياتها هي التي على المحك.

أمسكت به قبل أن يهبط مجددًا في الظلام، ولفت ذراعه حول كتفها، محاول-ة الحفاظ على رأسه فوق الماء.

لكن التيار لم يكن يرحم.

كان يسحبها هي أيضًا، وكأنه يقول لها: واحدٌ فقط سيخرج... وليس الاثنان.

قالت بإصرار وهي تلهث:

– «لن أتركك... لن أدعك تموت.»

وبينما كانت تكافح، ظهر ضوء غريب من بعيد...

ضوء شعلة ليست ككل الشعَل، لونها أزرق يميل إلى الفضة، تضيء الضفة كما لو أن القمر نفسه يقف في تلك الجهة.

2. رجل الضباب :-

اقتربت الشعلة حتى ظهر صاحبها.

كان رجلًا طويل القامة، يرتدي عباءة داكنة تغطي وجهه نصف تغطية.

عيناه تشبهان عيون الذئاب...

لامعتين، ثابتتين، باردتين.

رفع الرجل الشعلة، فاختفى الضباب حوله كأنه يخشاه.

نادى بصوت قوي:

– «هنا! اسحبي الرجل نحو الضوء!»

لم تفكر إيزولندا.

فعلت ما قاله فورًا.

حاولت دفع جسد أندرياس نحو ضفة النهر، والرجل مدّ ذراعه القوية وسحب الفارس الطافي وكأنه يرفع أداة صغيرة لا وزن لها.

سقط أندرياس على الأرض بلا وعي.

إيزولندا تهاوت قربه، تتنفس بصعوبة، ملابسها مبللة بالكامل.

قالت للرجل:

– «هل... أنت من أرسل السهم؟»

نظر إليها، وظهرت ابتسامة ساخرة أسفل عباءته.

– «لو كنت أنا من أطلق السهم... لما نجا.»

ارتعش قلبها.

فالرجل لا يبدو كعدو... ولا يبدو كصديق.

جلس قرب أندرياس، وفحص جراحه بسرعة مذهلة.

ثم قال:

– «جراحه عميقة... لكنه سيعيش. على الأقل الليلة.»

سألته بحذر:

– «من أنت؟»

أجاب بعد لحظات صمت:

– «البعض يسميني حارس الضباب... والبعض الآخر يفضّل ألا ينطق اسمي.»

ثم نظر إليها مباشرة، وكأنه يقرأ روحها:

– «أنتِ... لستِ من أبناء الشرق. ما الذي جاء بأميرة الغرب إلى هذه الحدود؟»

شهقت:

– «كيف عرفت أنني...؟»

– «عيناكِ.»

قالها بثقة.

– «في الليل، لا تخطيء العيون قصص أصحابها.»

لكن قبل أن تكمل الحوار، دوّى صوتٌ خلفهم...

صرخات... حوافر خيل تضرب الأرض...

ورائحة دخان.

3. لوران يقترب :-

وقف الرجل فورًا، ورمى الشعلة على الأرض فانطفأت تلقائيًا كما لو أن النار تخاف منه.

استدار إليها بحدة:

– «اتبعي خطواتي فورًا... وإلا ستقعين في أيدي رجال لا يتركون سجناء.»

– «رجال لوران؟!» سألتها وهي ترتجف.

– «أجل. لقد عبروا الجسر الجنوبي قبل قليل. إن وجدوا الفارس... سينتهون منه. أما أنتِ... فالملك الجديد لا يريدكِ حيّة.»

صرخت:

– «لوران ليس ملكًا! والدي ما يزال...»

قاطعها الرجل:

– «والدك الآن محاصر. إذا كنتِ تريدين إنقاذه... فاتبعي الطريق الذي أرسمه لك.»

ثم حمل أندرياس على كتفه بسهولة مذهلة، وكأنه لا يحمل إنسانًا وإنما ريشة.

– «هيا. لدينا دقائق قبل أن يصلوا.»

4. القصر — دم الذئب :-

في القصر، كان الملك فيليب وسط الفوضى.

الحرّاس المخلصون يقاتلون حرس لوران في كل ممر، والأرض امتلأت بالدماء.

وفي وسط ذلك كله...

شعر الملك بشيء لم يشعر به منذ شهر.

نار...

تتمدد تحت جلده...

تتلوى بين عظامه...

وتجعل نفسه يضيق.

رفع رأسه نحو القمر من النافذة.

كان القمر نصف مكتمل... لكنه بدأ يتوهّج ببطء كما لو أنه يناديه.

قال الملك بصوت خافت:

– «ليس الآن... أرجوك... ليس الآن...»

لكن اللعنة لم ترحم.

صرخ، وسقط على ركبتيه، ويداه ترتجفان.

اقترب أحد الحراس المخلصين بسرعة:

– «مولاي! هل أنت بخير؟!»

قبل أن ينطق الملك...

تغير لون عينيه إلى الأصفر الناري.

وارتسمت أنياب حادة خلف شفتيه.

صرخ الحارس:

– «ابتعدوا عنه! اللعنة... بدأت قبل موعدها!»

اختبأ الجنود وراء الأعمدة.

فملكهم العزيز...

لم يعد ملكًا.

كان يتحول شيئًا فشيئًا...

ظهره ينحني...

أظافره تطول...

عروقه تنتفخ...

وصرخة وحشية خرجت منه حتى ارتجفت لها نوافذ القصر.

وفي الطرف الآخر من الممر...

كان لوران يشاهد كل ذلك.

ابتسم.

— «رائع... سأدع اللعنة تلتهمه... ثم أدخل لأجمع بقاياه. ألم أقل لك يا فيليب... السحر لا يرحم؟»

5. بين الشعاب الشرقية :-

أما إيزولندا، فقد تبعت الرجل الغامض عبر غابات صغيرة وسهول مكسوة بالثلوج الخفيفة.

كان يمشي بسرعة وثبات، يحمله أندرياس وكأنه لا وزن له.

سألته بعد أن ترددت:

— «إلى أين تأخذنا؟»

– «إلى أول قرية آمنة. اسمها قرية السدرة. هناك رجل يمكنه علاج الفارس... لكنه لن يفعل شيئًا حتى تتكلمي أنتِ.»

– «أتكلم؟ مع من؟»

– «مع من يعرف طريق الشيخ في بلاد الشام.»

توقفت عن المشي، دهشةً:

– «أنت تعرف الشيخ؟!»

نظر إليها بعينيه اللامعتين:

– «بل أعرف أكثر مما تعتقدين... أعرف أن الطريق التي تنتظركِ ليست طريق أميرة... بل طريق من اختارها القدر.»

ارتجفت.

هذه الكلمات... ليست عادية.

– «تقول هذا وكأنك... كنت تعرف أنني سأأتي.»

استدار ليكمل الطريق دون أن يجيب، ثم قال بصوت منخفض جدًا:

– «اللعنة التي يحملها والدك ليست لعنة عابرة... إنها جزء من لعنة أقدم

بكثير... مرتبطة بالشرق... وبالقلادة... وبمصيرك.»

تسارعت خطوات إيزولندا خلفه وهي تشعر بأن كل ما يحدث أكبر بكثير مما تخيلته.

6. وصول إلى قرية السدرة

بين ضباب الفجر، ظهرت أول بيوت القرية.

أكواخ صغيرة مبنية من طين وحجارة.

دخان يتصاعد من مداخنها.

ورائحة خبز دافئ تملأ الهواء.

قال الرجل:

— «ادخلي هذا البيت. صاحبه كان يومًا ما ساحرًا... والآن هو رجل حكيم. لكنه لا يساعد بلا مقابل.»

— «ما المقابل؟»

— «الحقيقة.»

لم تحب الكلمة...

لكن لم يكن لديها خيار.

فتح الرجل باب الكوخ، فظهر شيخ عجوز بلحية بيضاء طويلة وظهر متقوس، يحمل عصًا من خشب الزيتون.

نظر إلى أندرياس، ثم إلى إيزولندا، ثم إلى الرجل الغامض.

قال الشيخ:

– «أحضرتم لي جريحًا... وسرًا ثقيلًا.»

أجاب حارس الضباب:

– «وسرًا سيغيّر ممالك... إن كشفتَه.»

ودفع بأندرياس داخل الكوخ.

قال الشيخ لإيزولندا:

– «ادخلي يا ابنتي... سنتحدث بينما أعالج الفارس.»

7. القصر – الذئب يُفلت :-

عاد المشهد إلى القصر...

الملك فيليب لم يعد إنسانًا.

كان ذئبًا كاملًا... ضخمًا... كأنه أسطورة خرجت من كتب السحر.

تحطم الباب الذي خلفه.

الجدران امتلأت بالخدوش.

والدماء... دماء رجال لوران... تتبعثر في الممرات.

لم يبقَ سوى هدف واحد...

الرجل الذي خانه.

لوران.

أدرك لوران أنه أخطأ.

قال لنفسه وهو يركض:

– «اللعنة... بدأت قبل موعدها!»

صرخ للحراس:

– «أمسكوه! أمسكوا الوحش!»

لكن لا أحد استطاع إيقاف الملك الملعون.

قفز فوق الجنود، مزق بعضهم، وأطاح بالباقين.

اقترب من لوران خطوة بعد خطوة...

ووجه لوران يتحول إلى شحوب الموت.

قال لوران وهو يتراجع:

– «فيليب... فكر... أنت لا تريد قتلي... أليس كذلك؟»

لكن الذئب لا يعرف اسمًا... ولا يعرف صديقًا من عدو.

انطلق نحوه.

8. الكوخ – الحقيقة الأولى

في الكوخ، كانت إيزولندا تجلس قرب النار، تنتظر الشيخ وهو يضع أوراقًا على جراح أندرياس.

قال الشيخ بصوت هادئ:

– «قبل أن تذهبي إلى بلاد الشام... يجب أن تعرفي حقيقة مهمة.»

نظرت إليه بعينين خائفتين:

– «ما هي؟»

قال الشيخ:

– «اللعنة التي أصابت والدك... ليست من صنع أدونيس وحده.»

شهقت:

– «كيف؟! لقد قال الجميع إن أدونيس وضع السحر في القلادة!»

هز الشيخ رأسه:

– «أدونيس كان ساحرًا قويًا... نعم. لكنه لم يكن قويًا بما يكفي ليصنع لعنة تغيّر شكل الإنسان كل شهر.»

اقترب منها، ونظر في عينيها مباشرة:

– «هناك ساحر آخر... أقوى... كان وراء السحر.»

– «من؟»

ابتسم الشيخ ابتسامة غامضة:

– «مولاي... الساحر الذي تبحثين عنه... حيّ حتى الآن.»

انكمش قلبها:

– «من هو؟»

قال الشيخ:

– «اسمه الحقيقي... غير مُباح للنطق. لكن الناس يعرفونه باسم واحد...»

سكت لثوانٍ.

– «ال-معلِّم الأسود.»

ارتجفت إيزولندا من رأسها حتى قدميها.

فهذا الاسم... سمعته مرة في طفولتها...

وكان ممنوعًا من التداول في القصر.

قال الشيخ:

– «ولن تستطيعي فك اللعنة... إلا إن واجهته.»

رفعت رأسها بدهشة:

– «واجهه؟! أنا؟!»

– «نعم. ولأجل هذا... يجب أن تذهبي إلى بلاد الشام. هناك سيخبرك الشيخ الحقيقي بما لا يعرفه أحد في الغرب.»

ثم أضاف والقلق يملأ عينيه:

– «لكن حذاري يا ابنتي... الطريق إليه مليء بالوحوش... منهم بشر... ومنهم ليسوا بشرًا.»

9. نهاية الليل... وبداية طريق جديد

وقف حارس الضباب عند باب الكوخ، وقال:

– «وقتك يضيق. رجال لوران سيصلون إلى القرية عند الفجر.»

قال الشيخ:

– «الفارس سينهض بعد ساعات... لكن يجب أن تغادري قبله. لن يكون آمنًا إلا إذا ابتعدتِ أنتِ.»

أردفت إيزولندا بصدمة:

– «أتركه؟! لن أفعل!»

قال الشيخ بحزم شديد:

– «إن بقيتِ... سيموت.»

كانت تلك الكلمات كخنجر يدخل صدرها.

لكنها أدركت أن العدو الحقيقي ليس هنا...

بل في القصر وفي الشرق معًا.

نظرت إلى السماء من نافذة الكوخ.

القمر كان يشبه جرحًا أبيض في قلب الليل.

وقالت:

— «سأذهب... حتى لو كان الطريق إلى الجحيم.»

ابتسم حارس الضباب ابتسامة خفيفة:

— «وهو كذلك يا أميرة الغرب... وهو كذلك.»

الفصل السادس — فجرٌ من دماء... وليلٌ ينتظر الأميرة

1. ليلة لا تنتهي في القصر :-

كان الفجر يقترب ببطء...

لكن داخل القصر الملكي، بدا الليل أبديًا.

في إحدى الممرات الطويلة، كانت آثار الدم تمتد من الجدار حتى السقف، كأن وحشًا مجنونًا رسم طريقه على الجدران.

الجثث متناثرة... بعضها ممزق، بعضها مهروس، والبعض الآخر لم يعد يمكن تمييز ملامحه.

وفي نهاية الممر...

وقف الذئب الملك.

جسده الضخم نصف مغطى بدماء حرس لوران.

عيناه الصفراوان تتوهجان في الظلام.

أنفاسه الثقيلة تملأ المكان كأنها رياح سوداء خرجت من فم الموت.

أما لوران...

فقد كان يركض يائسًا، وجهه شاحب، يتعثر بكل شيء.

صرخ:

— «إغلقوا الأبواب! أغلقوا—»

لم يتركه الذئب يكمل.

قفز فوقه من أعلى السلالم، واصطدم بالأرض بقوةٍ جعلت البلاط يتشقق تحت قدميه.

تراجع لوران إلى الخلف، يرفع سيفه على الرغم من أن يده ترتجف.

— «تراجع! أنا... أنا سأمنحك عرشًا جديدًا! سألع—»

زمجر الذئب بصوت اهتز له القصر كله.

ثم انقضّ.

لكن قبل أن يصل إليه...

خرج صوت من الظلام:

— «قف يا ملك الغرب.»

ظهر رجل يرتدي صدرية مطرزة، يحمل كتابًا غريبًا بجلد أسود.

كان الكاهن الملكي... آخر شخص توقع أحد أن يقف في وجه الملك الذئب.

رفع الكاهن يده، وقرأ بصوت هادر:

— «باسم النار الأولى... باسم العهد القديم... قف.»

تردد الذئب للحظة...

مجرد لحظة.

لكنها كانت كافية.

هرب لوران عبر الممر بسرعة، وهو لا يصدق أنه ما زال حيًا.

أما الذئب...

فأدار رأسه نحو الكاهن.

قال الكاهن وهو يتراجع خطوة:

— «اغفر لي يا مولاي... هذا ليس وقت موتك.»

لكنه لم يجد غفرانًا.

بل وجد مخالبه.

صراخ الكاهن ظل يتردد في القصر طويلًا...

حتى بعد أن صمت الليل.

---

2. الفجر في قرية السدرة :-

في تلك اللحظة، كان الفجر ينساب على قرية السدرة.
الثلج يغطي أسطح الأكواخ، والجو هادئ بشكل مريب.

إيزولندا وقفت أمام باب الكوخ، وحدها لأول مرة منذ غادرت القصر.

حارس الضباب كان بجانبها، عباءته تتمايل مع الهواء البارد.

قال لها:

— «الطريق إلى الشرق يبدأ من هنا. من هذه اللحظة... لا تعودي أميرة. كوني مسافرة مجهولة.»

نظرت إليه بشيء من الامتنان:
— «لماذا تساعدني؟ لا أعرف اسمك حتى.»

قال وهو يشد عباءته:
— «اسمي لن ينفعك الآن. ما ينفعك هو أن تتذكري هذا: كل من يتبعك من رجال لوران... لا يريد قتلك فقط. يريد القلادة.»

— «ولكني لا أحملها!»

ابتسم:

— «لوران يظن أنك تعرفين مكانها. وذلك وحده يكفي.»

ثم مال نحوها قليلًا وقال بنبرة غامضة:

— «وإيزولندا... احذري الطريق بين الجبال. فهو ليس خاليًا كما يبدو.»

سألته:

— «من يسكنه؟»

أجاب:

— «أشياء... كانت يومًا بشرًا.»

ثم اختفى داخل الضباب، كما لو أنه لم يكن موجودًا أصلًا.

---

3. أندرياس يستيقظ :-

داخل الكوخ، فتح أندرياس عينيه بصعوبة.
كان رأسه ثقيلًا، وكأنه عاش معركة داخل حلمه.

رأى الشيخ واقفًا أمامه، يضع أوراقًا على كتفه.

سأل الفارس بصوت ضعيف:

— «أين... الأميرة؟»

أجاب الشيخ دون أن يرفع عينيه:

— «ذهبت. كان عليها ذلك.»

— «ذهبت؟! وحدها؟!»

حاول النهوض، لكن الألم أوقفه.
صرخ الشيخ:

— «لا تتحرك! جراحك لم تلتحم بعد!»

قال أندرياس بغضب:

– «لا يمكنها أن تواجه الشرق وحدها! الطريق مليء...»

قاطعه صوت من خارج الكوخ.

صوت خطوات...

مختلفة عن خطوات أهل القرية.

ثقيلة... مدربة.

تسمر الشيخ.

قال بصوت منخفض:

– «لا تتحرك... لدينا ضيوف.»

---

4. رجال لوران يصلون :-

انفتح باب الكوخ فجأة، ودخل ثلاثة رجال يحملون أسلحة.

وجوههم قاسية، تعابيرهم باردة.

قال أكبرهم:

– «نبحث عن فتاة مرت من هنا. أميرة. شعرها ذهبي.»

ابتسم الشيخ وكأنه يستمتع بالخطر:

– «قرية السدرة صغيرة يا أبنائي... كل البنات هنا سمراوات مثلي.»

دار الرجل بنظره في المكان.
ثم وقع نظره على أندرياس.

– «أنت... من أنت؟»

قال الشيخ:

– «مصاب من أهل الشرق. جاءني جريحًا. هل تريدون قتله؟»

تقدم الرجل خطوة:

– «نحن نقتل كل من يخفي الأميرة.»

صرخ أندرياس:

– «هي ليست هنا!»

لكن الرجل تجاهله.

ثم قال لرجليه:

– «فتشوا المكان.»

وبينما كانوا يقتربون من أندرياس، حدث شيء لم يتوقعه أحد.

أطفأ الشيخ القنديل...

فغرق المكان في ظلام دامس.

سمع الرجال صوتًا خلفهم...

كأن شخصًا يتحرك بسرعة غير طبيعية.

ثم صوت سكين...

ثم صرخة قصيرة.

وعاد الضوء فجأة.

كان رجلان من رجال لوران ملقيين على الأرض، والشيخ يمسك بعصاه بطريقة عجيبة، طرفها مغطى بالدم.

تراجع الرجل الثالث مذعورًا:

— «أنت... من أنت أيها العجوز؟!»

قال الشيخ بابتسامة باردة:

— «أنا عجوز فقط... عجوز يعرف كيف يحمي بيته.»

هرب الرجل فورًا، يركض بأقصى ما يستطيع، وهو يصرخ:

— «القرية ليست آمنة! الساحر... الساحر حي!»

جلس الشيخ، وتنفس بعمق.

التفت نحو أندرياس وقال:

— «عليك أن تلحق بها قبل أن يحاصروا القرية. لكنها الآن تبعد ساعات عنك.»

— «سأسافر فورًا...»

— «لن تسافر للحاق بها فقط... بل لتحميها مما ينتظرها.»

ثم أضاف الشيخ بنبرة تقشعر لها الأبدان:

— «فالشرق ليس كما تتخيل... إنه المكان الذي ولد فيه السحر الأسود.»

---

5. الطريق بين الجبال :-

أما إيزولندا، فقد كانت تمشي على طريق صخري بين جبلين شاهقين.

الهواء بارد...

والصمت كثيف...

والسماء ملبدة بغيوم رمادية.

كانت تشعر بأن أحدًا يتبعها.

ليس إنسانًا...

وليس حيوانًا...

بل شيء ثالث.

التفتت...

لا أحد.

لكن عندما رفعت قدمها لتتابع الطريق...

سمعت صوتًا.

خفيًا...

رقيقًا...

كأنه يأتي من قلب الجبل نفسه.

صوت يقول:

– إيزولندا...

تجمدت في مكانها.

الهواء حولها بدا وكأنه ينقطع.

القلب يدق بسرعة.

– «مَن هناك؟!»

لم يجبها أحد.

لكن الصوت عاد بعد لحظات...

أقرب... وأوضح.

– القلادة... أعطيني القلادة...

صرخت:

– «لا أملكها! لم آخذها!»

ظهر ظل طويل على الصخور...

ظل لا يشبه شكل بشر.

ثم خرج من بين الضباب شكل شبيه بالبشر...
جسد نحيف... أطراف طويلة... وجه بلا ملامح...
عينان سوداوان كحفرتين.

كائن لم تر مثله في حياتها.

قال بصوت كالحفر:

– أعطيني القلادة... أو سألتهم روحك.

تراجعت إيزولندا، قلبها يكاد يخرج من صدرها.

لكن فجأة...
ظهر سهم مضيء اخترق رأس الكائن.
صرخ صرخة رهيبة، ثم تبخر كما لو كان دخانًا.

التفتت إيزولندا خلفها...
ورأت فارسًا قادمًا من عمق الطريق.

كان أندرياس.

ركض نحوها وهو يلهث:

– «هل أنتِ بخير؟!»

قالت وهي ترتجف:

– «لم يكن... بشرًا.»

قال أندرياس بصوت ثقيل:

– «أعرف... هؤلاء بقايا مَن أفسدهم السحر الأسود.»

ثم نظر إلى الطريق الطويل أمامهما، وقال:

– «سنمضي... معًا هذه المرة. الشرق ينتظرنا.»

---

6. نهاية الفصل: عين المعلم الأسود :-

على بعد آلاف الأميال...

في غرفة تحت الأرض...

جلس ساحر بجلد أسود كالليل.

عيناه خضراوان كسم أفعى.

كان ينظر في وعاء ماء...

يرى فيه صورة إيزولندا.

وقال بصوت مخيف:

— «وأخيرًا... تحرّك الدم الملكي.»

ثم وضع يده على الماء...

فاشتعل بخار أسود فوق السطح.

وأضاف:

— «لتأتِ إليّ... فأنا الذي بدأ اللعنة...

وأنا الذي سأنهيها.»

الفصل الأخير — انطفاء الظل وعودة النور :-

1. القلادة بين يدَي الشيخة :-

كان الليل قد انشقّ قليلًا، تاركًا خيط ضوء نحيفًا يتسلل إلى غرفةٍ صغيرة في أطراف دمشق القديمة، حيث جلس الشيخ العلّامة عبد الجبّار ممسكًا بالقلادة الخضراء، يقلبها بيده كما لو كان يقرأ روحًا لا حجرًا.

جلست الأميرة إيزولندا أمامه، وعيناها مرهقتان من السفر والخوف.

مرت شهورٌ طويلة منذ خرجت من ألفاريا، وكل خطوة كانت تُراكم فوق قلبها وزرًا أثقل.

قال الشيخ بصوته الرزين:

— «هذه ليست قلادة عادية يا ابنتي... إنها باب يُفتح على عالم آخر.
أدونيس لم يكن ساحرًا فحسب، بل كان من سلالة قديمة تتقن دمج الأرواح بالسحر. لقد ربط مصيره بمصير والدك... فإن مات هو، عاش الشر في جسد والدك.»

سألته بصوت ترتجف فيه الطفولة:

– «هل يمكن إنقاذه؟ أرجوك... أبي ليس مذنبًا.»

وضع الشيخ القلادة على صفحة كبيرة من مخطوطةٍ صفراء، وقال:

– «يمكن... لكن الثمن لن يكون بسيطًا. لعنة أدونيس تُرفع فقط إذا قُطع الحلقة الروحية بينه وبين الملك. ولكي نقطعها... يجب أن نعيد روح أدونيس إلى أصلها، وتُطفئ الشر الذي بثّه في الحجر.»

ثم رفع نظره إليها وقال:

– «هذا يعني مواجهة اللعنة نفسها... في مكان ولادتها.»

سارعت بالقول:

– «في السرداب الملكي... في قلبي المملكة.»

أومأ الشيخ.

وقفت الأميرة بثبات، وكأنها ولدت من جديد:

– «سأعود الليلة... لن أسمح للوزير أن يأخذ العرش. ولن أترك أبي يموت بين أنياب ذئب لم يختره.»

رفع الشيخ يده بالدعاء وهو يناولها القلادة بعد أن لفّها بقطعة قماش كُتب عليها قرآن:

– «اذهبي مع الله... فإذا دخلتِ السرداب، فاذكري:

إن الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور.»

2. العودة إلى ألفاريا... والبلاد تغلي :-

عادت إيزولندا إلى المملكة بعد رحلة شاقة، لكن ما رأته عند الأسوار جعل قلبها يرتجف:

الجنود يغيرون ولاءهم... وشعار الوزارة مرفوع فوق نصف العاصمة.

كان الوزير الطامع، أزهران بن فاليس، قد بدأ انقلابه.

نشر الخوف بين الناس، وأعلن أن الملك «فاقد العقل»، وأن القلادة «تراث ملكي يجب أن يخدم الدولة»، بينما كان في الحقيقة يريد السيطرة على سحرها.

اختبأت الأميرة تحت عباءة داكنة، ودخلت القصر عبر ممر سري لا يعرفه إلا القليل.

وحين وصلت إلى الساحة الداخلية... وجدت عشرات الجنود يصطفون أمام باب السرداب.

القائد هتف:

– «الملك يحتضر! الوزير سيستلم الحكم غدًا مع الفجر.»

لكنها لم تكن لتتراجع.

تسللت مثل ظل خفيف، حتى وقفت عند فوهة السرداب...

ونبض قلبها بقوة تجعل روحها ترتجف.

أبوها هناك... الذئب يقترب من لحظته الدموية.

3. **مواجهة الظل** :-

كان السرداب غارقًا في الظلام إلا من نور أخضر خافت يتسلل من أعماق الجوف.

رائحة الدم والرطوبة تُشبه رائحة قبرٍ انفتح للتوّ.

خطت الأميرة خطوة... ثم ثانية... حتى سمعت صوتًا ينهش السكون:

صرير مخالب... تنفّس ثقيل... وأنين يشبه بكاء رجل محاصر في جسد وحش.

فجأة... ظهر أمامها.

ذئب هائل بفراء داكن، عيناه تشتعلان بالأخضر، أنفاسه حارّة كالجمر.

لكنها... لم تتراجع.

قالت وهي ترفع القلادة المربوطة بالآيات:

— «أبي... أنا هنا.»

توقف الوحش.

ارتعش.

وصوت خافت خرج منه:

— «إي... زو... لندا...»

دموعها انطلقت مثل فجوة انشقّت من قلبها.

لكن اللحظة لم تدم.

ظهر الوزير أزهران خلفها، ومعه عشرة جنود، وصاح:

— «ابتعدي أيتها الفتاة! هذه المملكة لي! أعطني القلادة وسأنهي عذاب والدك.»

استدارت نحوه، وصوتها صار أكثر قوة مما توقعت:

— «إذا وصلتَ إليها... ستحكم مملكةً يحكمها الشر.»

ضحك الوزير:

— «وهل يهم؟ المُلك لا يعرف خيرًا ولا شرًا... يعرف القوة فقط.»

ثم أمر جنوده بالتقدم.

4. لحظة الانفجار :-

في اللحظة التي تقدموا فيها... تغير لون القلادة بين يدَي الأميرة.

صار الحجر الأخضر يشتعل بضوء ذهبي قوي، ارتجّ السرداب، وصوت كأن ريحًا قديمة خرجت من جرح الأرض.

صرخ الوزير:

— «ماذا فعلتِ؟!»

لكن الوقت كان قد فات.

الذئب اندفع ليحمي ابنته، والجنود سقطوا واحدًا تلو الآخر.

الصراع كان دمويًا... لكن المأساة كانت قادمة.

فبينما الذئب يهجم، أصابه أحد الجنود بسهمٍ مسموم.

صرخت الأميرة:

— «أبيييي!»

لكن الذئب تمايل، ووقع على الأرض.

هرب الوزير، بينما اقتربت الأميرة من جسد الوحش الذي بدأ يتحول ببطء... يعود إلى الملك فيليب، جسده ينكمش، صوته يختنق.

قال بصوت متقطع:

– «إيزولندا... لعنة... أدونيس... لم تنتهِ... حاولي...»

وضعت القلادة على صدره كما أوصاها الشيخ.

5. فتح باب النور :-

كانت الأرض تهتزّ، كأن السرداب كله ينشق إلى عالم آخر.

ظهرت دوامة من الضوء الأخضر، ومن داخلها... روح أدونيس نفسها، ملامحه تتشكل وتختفي كدخان.

قال بصوت يقطر حقدًا:

– «لم يكن ينبغي أن أُقتل! هذه المملكة كانت لي... والذئب كان ثأري!»

رفعت الأميرة القلادة أمام وجهه، وتلت الآيات كما علمها الشيخ.

بدأ الضوء الذهبي يزداد... حتى صارت الغرفة كلها نهارًا في جوف الأرض.

صرخت روح أدونيس، وتبددت شيئًا فشيئًا...

انطفأ الضوء الأخضر من الحجر...

وانشقت اللعنة.

نظرت إلى أبيها...

فتحت عيناه، وهما خاليتان من بريق الذئب لأول مرة منذ شهور.

قال بصوت ضعيف:

— «لقد... نجحتِ يا ابنتي.»

وانهار بين ذراعيها وهي تبكي.

6. سقوط الوزير :-

خارج السرداب، كان الوزير أزهران يهرب من القصر، لكنه فوجئ بالجنود

يقفون أمامه.

قائد الحرس قال:

— «انتهى أمرك... اللعنة زالت، والملك عاد. وجرائمك كلها باتت واضحة.»

صرخ الوزير:

— «أنا الوريث! أنا منقذ المملكة!»

لكن الشعب الذي احتشد أمام القصر هتف:

— «إيزولندا... إيزولندا...»

وسقط الوزير أرضًا، منهزمًا بلا سيف ولا سلطة.

7. النهاية التي تبدأ بعدها البدايات :-

عاد الملك إلى عرشه، لكنه لم يعد الملك نفسه.

صار أكثر حكمة، وأكثر تواضعًا، وأكثر قربًا من الناس الذين كان يخشاهم يومًا دون أن يرى ظلم الوزراء لهم.

أما إيزولندا... فقد صارت رمزًا.

رمزًا للشجاعة.

رمزًا للوفاء.

ورمزًا للنور الذي ينبت في قلب الظلام.

وفي يوم تتويجها كولية للعهد، تقدّم الملك بخطوة نحوها وقال أمام الجميع:

— «هذه هي من حمت المملكة... من أنقذتني... ومن يجب أن يقود شعبنا يومًا.»

رفعت القلادة الذهبية — التي أطفأ الشيخ شرها — وعلقتها على الجدار كذكرى:

ذكرى أن السحر الأسود لا يغلب نور القلب... وأن الظلم مهما طال، ينتهي حين يقف شخص واحد ويقول: لا.

وفي المساء... سمعت الأميرة صوتًا داخليًا يقول:

— «انتهى الظل... وبدأ النور.»

وكانت هذه...

نهاية اللعنة.

ونهاية رواية...

وبداية أسطورة.